

بسم الله الرحمن الرحيم

تحذير المسلمين من الردة عن الدين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليبينوا للناس دينه الذي هو عبادته وحده لا شريك له ، قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ، وقال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

فبعث الله جميع رسله لتبليغ هذه الرسالة ، من لدن آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام ، بما فيهم إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء.

وجميع الرسائل التي سبقت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قد تعرضت للتحريف والتغيير ، وقد جاء النص الصريح بذلك في القرآن العظيم في أربعة مواضع ، قال تعالى (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ).

وقال تعالى (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنِّتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ؕ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا).

وقال تعالى (فِيمَا نَقَضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ^١ وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ؕ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ؕ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ^٢ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ^٣ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ؕ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ؕ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ^٤ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

نعم ، حرّف أتباع الأديان السابقة رسالات ربهم ، فاليعود قالوا إن عزيرا ابن الله ، والنصارى قالوا إن المسيح ابن الله ، وقالوا إن الله تزوج أمه مريم عليها السلام وأنجبت عيسى – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وقالوا أيضا إن اليهود قتلوا عيسى على الصليب وبصقوا في وجهه ، حاشاه من ذلك.

فبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن المحفوظ من التغيير والتحريف ، فبراً نبيه عيسى عليه السلام من افتراءات النصارى الذين يسمون أنفسهم بالمسيحيين ، وجعله ناسخاً ومهيماً على الإنجيل ، الذي تحرف عبر القرون وصار سبعة أناجيل بعد أن كان إنجيلاً واحداً.

إذا عُلِمَ هذا ، فاعلموا أيها المسلمون أن النصارى يستغلون وجود الضعف والفقر عند بعض العائلات الفقيرة ليعرضوا عليهم ترك دين الإسلام والدخول في باطلهم باسم الانتماء لدين عيسى ، الذي بيّنا قبل قليل أن عيسى براءً منه ، فاحذروا حفظكم الله ، فمن ترك دين الإسلام واعتنق ديناً غيره فقد كفر بالله ، ولن يقبل منه ذلك الدين الذي اعتنقه في الآخرة مهما كانت الظروف والمبررات ، لأن الله لا يقبل إلا دين الإسلام ، قال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ، وقال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام).

وقد توعد الله من كفر وترك دين الإسلام بعقوبة عظيمة ، قال تعالى (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً * خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً * يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً).

ومحاولات النصارى لرد المسلمين عن دينهم مذكورة في القرآن قبل 14 قرناً ، والتاريخ شاهد على ذلك على مر القرون ، قال تعالى (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا كَانَ مِنكُمْ لَهُ عَاقِبَةٌ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ، وقال تعالى (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا كَانَ مِنكُمْ لَهُ عَاقِبَةٌ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

وقال تعالى ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾

وقال تعالى ﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) ،

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُم عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ).

وقال تعالى (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

ولما كانت الردة عن الإسلام جريمة عظيمة ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل المرتد فقال: من بدّل دينه فاقتلوه.

ولكن المسلمين الأقوياء يرفضون التحول عن دينهم مهما كانت الاغراءات ، ويصبرون على ما يصيبهم من الأذى في سبيل البقاء على دينهم ، وهم يسألون الله دائما أن يوسع عليهم في الرزق ، لأنهم يوقنون أن دخولهم الجنة سيُنسيهم كل آلامهم ، أما دخول النار المترتب على الارتداد عن دين الله فلا تنفع معه الدنيا وما فيها.

فالواجب على المسلمين الذين يتعرضون لاغراءات المنصرين الذين يسمون أنفسهم مبشرين ألا يلتفتوا إليهم ، ويطردهم من حاراتهم وأماكن إقامتهم لئلا يُفتتن بهم ضعاف النفوس.

كما ينبغي على المسلمين الصبر على ما ابتلاههم الله به من فقر أو مرض أو بلاء ، فإن الدنيا قصيرة وإن طالت ، وليعلم المؤمن أنه إذا أصابته مصيبة فصبر فإن الله يثيبه في الآخرة ، كما قال تعالى (وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون).

وقال النبي محمد صلى اله عليه وسلم: عجا لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير ، إن أصابته سرّاء صبر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، وليس ذلك إلا للمؤمن.

وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقيرا ، حتى إنه كان يمكث الشهرين لا يوقد في بيته نار لطهي الطعام ، ويكتفي بالتمر والماء ونحوه ، ثم أغناه الله بعد ذلك.

وفقى الله الجميع لما يحب ويرضى ، ورزقنا الفقه في الدين والثبات عليه حتى الممات ، وصلى الله على محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.